التقريب
بين السنة والشيعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحباب الصحاب وأهل البيت

(١)

التقريب

بين السنة والشيعة

عبد الله بابا جينغ

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠١٥ / ٠٠٠٠

مقدمة

الحمد لله الذي أمر عباده بإصلاح ذات البين، في قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [سورة الأنفال آية ١].

ثم الصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين محمد بن عبد الله و على آله و صحبه ومن والاه.

أهمية الوحدة والإصلاح:

لا تخفى على أحد أهمية الوحدة والإصلاح بين المسلمين لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠ ﴾ [سورة الحجرات آية ١٠].

فإن اتفاق كلمة المسلمين ووحدة صفهم وعدم تفرقهم في أصول الدين من المقاصد العظيمة التي حرصت الشريعة على إيجادها وتأكيدها، لذا كان العمل على تحقيق ذلك في أرض الواقع من المهام الجليلة التي يعمل لها المحبون لنصرة هذا الدين، حتى يعلو ولا يعلى عليه، لكن مع شرف هذا المقصد فقد سلك بعض الناس لإصلاح وتقريب الفرق طريقا لا يوصل إلى المراد، وهو الاستجابة لمحاولة التوفيق بين الحق والباطل وغض الطرف عن المخالفات العقدية بزعم الإصلاح والتقريب بين المخالفين، ومن هذا المنطلق انطلقت دعوى الإصلاح و التقريب بين أهل السنة والشيعة وتوحيد صفيهما، ومع كل محاولة من هذه المحاولات المتعددة ذهبت الجهود أدراج الهوى.

ولأن كل دعوة إلى وحدة أو إصلاح أو تقريب إن لم تقم على هدى من كتاب الله وسنة نبيه فإنها وحدة زائفة وتقريب خادع وإفساد بدعوى الإصلاح، وكل

اجتماع وائتلاف إن لم يكن اجتماعاً واعتصاماً بحبل الله فإن مآله الفشل لا محالة. قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران آية ١٠٣] وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء آية ٥٩].

ومحاولة الإصلاح والتقريب بين أهل السنّة والشيعة حدثت في القديم والحديث، من أهل السنة ومن الشيعة، بشكل جماعات وأفراد، لكن كلها باءت بالفشل لاختلاف الأصول والمعتقدات.

المراد بالإصلاح والتقريب بين أهل السنة والشيعة:

لو كانت دعوى الإصلاح والتقريب بين السنة والشيعة يراد بها التعاون للبحث عن ضوابط وسبل إتباع كتاب الله وتعظيمه، وتوقير السنة والعمل بها، والتمسك بهدي القرون المفضلة، لكانت مقبولة وناجحة. لكن مراد الرافضة الحقيقي في دعواهم للتقريب ما هو إلا مطية يمطئونها لنشر معتقداتهم في المجتمع السني.

ولغفلة بعض الصالحين و حسن ظنهم بالرافضة قبلوا هذه الدعوى وقاموا بالترويج لها بين أهل السنة، حتى إنه يوصف من يقبل هذا المنهج في الإصلاح والتقريب بأنه وسطي معتدل، ويسمى من يكون واعيا بالوضع الحقيقي وبخطأ هذا المنهج في الإصلاح بالمتشدد.

وهذه الرسالة تأتي من ضمن سلسلة « أحباب الصحابة وآل البيت» سلكت في كل منها منهج الإيجاز والاختصار، بعيدا عن الإطناب والتطويل، مراعاة لظروف الناس وقلة فراغهم لقراءة الكتب المطولة.

وهي بعنوان « **التقريب بين أهل السنة والشيعة** »

وتشتمل على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

بينت فيها باختصار خطورة فكرة التقريب واستحالتها وضربت أمثلة من واقع العلماء المعاصرين الذين دعوا إليها ثم تبين لهم خطأ هذا المسلك ثم عادوا وحذروا منه ، والله تعالى أسال أن يجعل هذا العمل نافعا وأن يبصر به ويزيل به الغشاوة عمَّن اغتر بحيل الشيعة والله ولي التوفيق .

عبد الله بابا جينغ

الفصل الأول
محاولات التقريب في القديم

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: أول من بدأ بالدعوة إلى التقريب

المبحث الثاني : منهجهم في الدعوة إلى التقريب

المبحث الأول
أول من بدأ بالدعوة إلى التقريب

تضاربت أقوال الباحثين في ذلك إلى أقوال يمكن تلخيصها فيما يلي:

القول الأول: أن أول من حاول الإصلاح والتقريب بين السنة والشيعة هو أبو جعفر محمد بن الحسين الطوسي، توفي سنة ٤٦٠هـ وكانت ولادته سنة ٣٨٥هـ، وممن قال به محمد أبو زهرة في كتابه [«الإمام الصادق» : ص ٤٦٤].

القول الثاني: أن أول من حاول التقريب هو الطبرسي، وهو الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي أبو علي،توفي عام ٥٤٨هـ.

وممن قال به الدكتور محمود بسيوني فوده في كتابه: «الطبرسي مفسراً» ص ١٠ (رسالة دكتوراه لم تنشر).

لكن بالبحث والتدقيق يتبين لنا أن هذه المحاولات سبقت الطوسي، وهو القول الثالث.

القول الثالث: أن هذه المحاولات حدثت منذ سنة ٤٣٧ لما اجتمع عوام أهل السنة وعوام الشيعة على مواجهة اليهود في بغداد ونبذ كل الخصومات التي بينهم.ذكره ابن كثير في [البداية والنهاية١٢/٥٤ [ولكن هذا الاجتماع لم يدم أكثر من عامين حتى وقعت فتنة بينهم أشد من ذي قبل.

قال ابن كثير» ففي سنة٤٣٩ (وقعت فتنة بين الروافض والسنّة ببغداد قتل فيها خلق كثير).

* * *

المبحث الثاني
منهجهم في الدعوة إلى التقريب

منهج كل من الطوسي والطبرسي في الدعوة إلى التقريب يظهر في المنهج الذي سلكاه في كتابيهما أعني: « تفسير التبيان» للطوسي و«مجمع البيان» للطبرسي، حيث اعتمدا في تفسير الآيات على مصادر الفريقين ومتجنبين بعض «مظاهر الغلو» المعهودة عند الروافض في الاعتقاد والتفسير.

وهذا المنهج وضعه الطوسي والطبرسي على سبيل التقية لنشر نحلتهم في أوساط أهل السنة، وإلا فكل منهما لا يؤمن بجواز الاحتجاج بروايات أهل السنة، كما قال ابن طاووس والنوري الطبرسي ت١٣٢٠هاللذان من كبار أئمة الشيعة بأن تفسير التبيان للطوسي موضوع على أسلوب التقية.

ومن الدليل أنه وضع على التقية: أن الطوسي هذا يرفض الاحتجاج بروايات أهل السنّة، بل يرفض روايات زيد بن علي بن الحسين» قال الدكتور ناصر القفاري» حقيقة محاولة الطوسي في التقريب هو نشر عقيدة الرافضة بين جمهور المسلمين. وفي البحار للمجلسي- وهو أحد مصادرهم الثمانية في الحديث- باب مستقل في النهي عن الأخذ بروايات السنّة إلا في حالة الاحتجاج عليهم وقد سار الطبرسي على منوال الطوسي ومسلكه» [مسألة التقريب بين السنة والشيعة٢/١٤٩].

* * *

الفصل الثاني
محاولات التقريب في الحديث

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: محاولات التقريب بشكل مؤسسات

المبحث الثاني : محاولات بشكل أفراد

المبحث الأول

محاولات التقريب بشكل مؤسسات، وتحته ثلاثة مطالب

لما فشل الشيعة الأولون في نشر ملتهم باسم الإصلاح والتقريب على أوساط المجتمعات السنية، أخذ النوبة أذيالهم المعاصرون بشكل مؤسسات وأفراد عسى أن يحققوا بغيتهم.

المطلب الأول: جماعة الأخوة الإسلامية:

١- **سنة تأسيسها**: هي جماعة تم تأسيسها عام ١٩٣٧م.

٢- **مؤسسها**: رجل باطني إسماعيلي يدعى محمد حسن الأعظمي، قال عنه محمود الملاح: (محمد الأعظمي نسبة إلى « أعظم كره » في الهند لا « أعظمية بغداد »، وهو يبطن إسماعيليته، ويتصنع الدعوة للوحدة الإسلامية، وتورط في دعوته كثير من الفضلاء، بحيث أني أخجل من ذكر أسمائهم. فيا لضيعة الحقائق) [النحلة الأحمدية ص٤].

٣- **مقرها**: زعم مؤسسها أن مقرها كان في « قبة الغوري بمصر » .

سئل الشيخ عبد العزيز عيسى مدير مجلة «دار التقريب» في القاهرة عن القبة فقال: « لم نسمع بهذا في آبائنا الأولين » ، ثم انتقل بعد ذلك إلى كراتشي عام ١٩٤٨، وزعم أنها تضم طائفة من رجال الفكر والعلم في مصر.

٤- **شعارها**: كانوا يقولون بنبذ الانتماءات والاكتفاء بكلمة واحدة « نحن مسلمون مؤمنون » كما صرح به الأعظمي نفسه في كتابه: [الحقائق الخفية ص ١٦] مع أنه يسعى لنشر عقيدته،فقد ساهم في نشر عدد من كتب الباطنية في العالم

الإسلامي مثل «تأويل الدعائم» للقاضي النعمان قاضي قضاة المعز الفاطمي، و«افتتاح الدعوة» للمؤلف السابق وغيرهما.[انظر: «حقيقة باكستان» : ص ٢٩ وهذه الجماعة لا تكاد ترى لها أثرا يستحق الذكر، ولا شك أنها جماعة فاشلة.

المطلب الثاني: دار الإنصاف.

وهي أيضا مؤسسة أقيمت لأجل التقريب بين السنة والشيعة.

١- **سنة تأسيسها**: تأسست هذه الدار عام ١٣٦٦هـ كما صرح به هاشم الدفتردار، ومحمد الزعبي اللذان يعتبران من أعضاء تأسيسها. أنظر كتابهما «الإسلام بين السنّة والشيعة».

٢- **منهجهم**: كانوا يمشون على منهج خاطئ ويحملون شبهة خطيرة ودعوى عريضة سعوا لنشرها وهو زعمهم: أن الرافضة فئة اندرست وهم الذين يكرهون الصحابة، أما الشيعة فيحبون الشيخين ويترضون عن الصحابة.

ألفوا في ذالك كتبا لأجل هذا المنهج وأشهر ما ألف في ذلك كتاب" «الإسلام بين السنّة والشيعة» في جزأين.

أما أن الرافضة غير الشيعة فهو قول مفند، فنده الشيعة أنفسهم قديما وحديثا، وقد عقد شيخهم المجلسي باباً في تأكيد هذا في كتابه «البحار» بعنوان (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها) [«البحار» : ـ٤٨/ ٩٦].

كما ذكر شيخهم المعاصر طالب الرفاعي بأن تسمية الشيعة بالرافضة هو القول السليم والصحيح. انظر تعليقاته على رسالة: [«التشيع ظاهرة طبيعية» : ص ٧٨].

المطلب الثالث: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وهي أكبر دور التقريب شهرة وتأثيرا.

١- **سنة تأسيسها**: أسست عام ١٣٦٤هبدعوة ومبادرة ظاهرة من شيخ رافضي من قم «بإيران» يدعى محمد تقي القمي، بعد ما فشل عدد من الرافضة في إقامتها كأبي عبد الله الزنجاني وعبد الكريم الزنجاني في أواخر سنة ١٣٥٣هـ [انظر: «نشأة التشيع وتطوره» لمحب الدين الخطيب : (ص ٤- ٦)].

٢- **مقرها**: كان مقرها في مصر، انضم إليها عدد لا بأس به من علماء مصر وعلماء الزيدية باليمن

٣- **سبب إنشائها**: أنشأت بسبب تعليمات وتوجيهات سرية من علماء الشيعة بقصد نشر نحلتهم وجعلها مذهبا خامسا يدرس في المراكز التعليمية السنية.

اعترف أحمد مغنية- أحد شيوخ الروافض- بأن سبب إنشاء دار التقريب كان عن سابق اتفاق من شيوخ الشيعة وقال: (ليس له - أي القمي - ولا لغيره من الناس أن يقوم بمثل هذا العمل من وراء المراجع ومن غير موافقتهم) [انظر «الخميني أقواله وأفعاله» لأحمد مغنية : ص ٢٧].

٤- **أعمالهم**: قاموا بعدة أعمال لمحاولة تحقيق هدفهم ومن تلك الأعمال:

- محاولة إقناع بعض علماء الأزهر حتى انضموا إليهم باسم الوحدة الإسلامية

- إقناع الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر ، فلبى رغبتهم ونفذ بعض مطالبهم، فتولى بنفسه محاولة تنفيذ هذه المهمة إبّان مشيخته للأزهر،

فأدخل في المقرر كتب الرافضة تدرس في الفقه وأصوله وفي التاريخ وفي مصطلح الحديث ورجاله، حتى قال بأن مذهب الشيعة لا يفترق عن مذهب أهل السنة، فأصدر فتوى في جواز التعبد بالمذهب الجعفري.في سنة ١٣٦٨هـ. ولكن حال دون تنفيذ ذلك ثلة واعية من علماء الأزهر، قاموا بجهود جبارة في كشف حقيقتهم.

• إنشاء مجلة باسم رسالة الإسلام، لتمرير شبهاتهم من خلالها، ويرأس تحريرها محمد محمد المدني (عميد كلية الشريعة بالأزهر) وقد صدر العدد الأول منها في ربيع الأول عام ١٣٦٨هـ، وتوقفت بصدور آخر عدد منها في ١٧ رمضان ١٣٩٢هـ، ولم تكن منتظمة الصدور في آخر عهدها ومجموع ما صدر من أعدادها (٦٠) جمعت في (١٦) مجلداً.

٥- علماء السنة الذين انخدعوا بهذه الدعوة:

منهم الشيخ محمد عرفة عضو كبار العلماء والشيخ طه محمد الساكت و الشيخ السبكي ود. محمد البهي، صاحب كتاب «الفكر الإسلامي والمجتمعات المعاصرة» والشيخ محب الدين الخطيب ، ولكن الله بصرهم بالحقيقة وبمقاصد القوم وسوء طويتهم فانفضوا عن الدار.

قال محب الدين الخطيب: (انفض المسلمون جميعاً من حول دار التخريب التي كانت تسمى دار التقريب ومضى عليها زمن طويل والرياح تصفر في غرفها الخالية تنعي من استأجرها) [انظر مسألة التقريب لناصر القفاري ١٨٢/٢].

* * *

المبحث الثاني

محاولات بشكل أفراد

المطلب الأول

أفراد من أهل السنة

هناك أفراد من أهل السنة والشيعة قاموا بمحاولات للإصلاح وللتقريب بين السنة والشيعة، وإن كان هناك فرق بين مقاصد هؤلاء ومقاصد أولئك.

الفرق بين مقصد أهل السنة والشيعة في التقريب:

مقصد أهل السنة في التقريب هو: حرصهم على الوحدة الإسلامية، ونبذ الفرقة، وأن ذلك سبب لترك الشيعة السب والشتم على خيرة الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

أما مقصد الرافضة في التقريب فهو: استعمال التقية والنفاق لنشر عقيدتهم في أوساط أهل السنة. لذلك كانت دور التقريب تفتح في المجتمعات السنية فحسب، لجلب كتب الشيعة الدعوية إليها.

من دعاة التقريب في صف أهل السنة:

أولا: محمد عبده:

و هو**محمد** عبده بن حسن خير الله من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ولد في مصر سنة ١٢٦٦هـ، تعلم بالأزهر، وتصوف، وتفلسف وعمل في التعليم وتولى القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف فمفتياً للديار المصرية

(سنة ١٣١٧هـ) واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية سنة ١٣٢٣هـ. ومن مؤلفاته: «تفسير القرآن الكريم» لم يتمه و «رسالة التوحيد» وشرح نهج البلاغة للشريف مرتضى الشيعي وغيرها.

وهو من أوائل الأفراد الذين دعوا إلى التقريب بين السنة والشيعة، لتأثره بشيخه الشيعي جمال الدين الأفغاني، و هوجمال الدين بن صفدر بن علي بن محمد الأفغاني، الماسوني، الإيراني الرافضي.

شرح محمد عبده كتاب نهج البلاغة، ولم نر في دعوته إلى التقريب أثرا وتأثيرا يذكران.

ثانيا: الشيخ رشيد رضا:

و هومحمد رشيد بن علي رضا بن محمد بن علي القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة «المنار» وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام سنة ١٢٨٢هـ) وتعلم فيها وفي طرابلس، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥هـ فاتصل بالشيخ محمد عبده وتتلمذ على يديه.

أصدر مجلة المنار، وأنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد، وقام برحلات إلى الهند والحجاز وأوربا، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق وتوفي فجأة في القاهرة سنة ١٣٥٤هـ. ومن مؤلفاته: «تفسير القرآن الكريم» لم يكمله، «الخلافة والإمامة العظمى» و«الوحي المحمدي» وغيرهما.

بذل كثيرا من وقته في محاولة الإصلاح، وجال وصال وسافر إلى عدة بلدان

لأجل التقريب، كما صرح به في مجلة المنار حيث قال: (إنني جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن) ويقول: (إنني تكلمت مع كثير من الفريقين في مصر وسورية والهند والعراق..) [مجلة المنار٣/٣٩١].

حتى ألف كتابه» السنة والشيعة» أو « الرافضة والوهابية» على ذلك المنهج, إلى أن عثر على كتاب « كشف الارتياب» لمحمد الأمين العاملي الذي ملأه مؤلفه بالسب والشتم على الصحابة رضوان الله عليهم، فانفض عن الدعوة إلى التقريب.

ذكر في مجلة المنار أنه لما عرف حقيقة الشيعة وبدأ يحذر عنه، قام أشهر علماء الرافضة عليه واتهمه بالتعصب والتفريق.

ثالثا: مصطفى السباعي:

و هوالشيخ الدكتور مصطفى حسني السباعي،كانت ولادته عام ١٩١٥م وهو أحد رجال العلم والدعوة في العالم الإسلامي , عمل أستاذاً في كلية الحقوق في جامعة دمشق وكانت مساعيه وجهوده وراء إنشاء كلية الشريعة في دمشق وكان أول عميد لها، وكان له نشاط كبير في الدعوة إلى الله وقام بإنشاء الحركة الإسلامية في سوريا. وقد توفي رحمه الله عام ١٣٨٤/١٩٦٤م.

من مؤلفاته: «السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي» ، «المرأة بين الفقه والقانون» ، «السيرة النبوية» وغيرها. انظر: مجلة «حضارة الإسلام» : عدد خاص عن السباعي، السنة الخامسة ١٣٨٤هـ عدد: ٤، ٥، ٦.

كان شخصية متحمسة على دعوة الإصلاح والتقريب، فسافر إلى عدة بلدان، وقابل كثيرا من علماء الفريقين، وألف لأجل ذلك، واتفق مع عبد

الحسين شرف الدين الموسوي الشيعي على عقد مؤتمر إسلامي بين السنة والشيعة لتحقيق الغرض. كما ذكره في مقدمة كتابه [السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص٨-١١].

وقد ضيع فيه وقتا كثيرا لحسن ظنه بالشيعة في دعواهم كما هو صادق في دعوته، وحبه للإصلاح، وما كان يخطر بباله رحمه الله ما يكنه القوم في قلوبهم، وما يرمون إليه من وراء دعوة التقريب من خطط سرية، حتى فوجئ السباعي - كما يقول - بعد فترة بأن هذا الموسوي المتحمس للتقريب الذي يثني على الصحابة بحضرته تقية، قام بإصدار كتاب في « أبي هريرة » شحنه بالسباب والشتائم، بل انتهى فيه إلى القول « بأن أبا هريرة كان منافقاً كافراً وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبر عنه بأنه من أهل النار » .

ثم يقول السباعي: (لقد عجبت من موقف عبد الحسين الموسوي في كلامه وفي كتابه معاً، ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي)ن م ص٩ . وقال أيضا : « ولست أحصر المثال بكتاب «أبي هريرة» المذكور، فهنالك كتب تطبع في العراق وفي إيران وفيها من التشنيع على جمهور الصحابة ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير » ص١٠.

من هنا اكتشف الشيخ رحمه الله حقيقة القوم، وأنه لا يمكن التقريب بين السنة والشيعة، ولا يوجد أثره لديهم، ثم قال: « فلا يزال القوم مصرين على ما في كتبهم، من ذلك الطعن الجارح والتصوير المكذوب لما كان بين الصحابة من خلاف، كأن المقصود من دعوة التقريب هو تقريب أهل السنّة إلى مذهب الشيعة» ص١١.

رابعا : موسى جار الله:

و هوموسى بن جار الله التركستاني القازاني الروسي، شيخ مشايخ روسيا، ولد بمدينة رستون الواقعة بروسيا عام ١٢٩٥هـ، وتعلم في المدارس الإسلامية بمدينة قازان ثم في بخارى، وتولى إمامة الجامع الكبير في بتروغراد (ليننغراد) ، كان في العهد القيصري وبداية الحكم السوفيتي في روسيا صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في أمور مسلمي روسيا الذين يزيدون عن ثلاثين مليون نسمة، ثم هبت عليه أعصار الشيوعية فطرحت به بعيداً عن دياره وأهله.

أتقن عدة لغات كالفارسية، والتركية، والروسية، وكان إماما في اللغة العربية، ومن مؤلفاته بالعربية: «الوشيعة في نقد عقائد الشيعة» ، «تاريخ القرآن والمصاحف» ، «القواعد الفقهية» ، و «نظام التقويم في الإسلام». توفي الشيخ في مصر عام ١٣٦٩هـ.

فالشيخ ما كان يعرف عن الشيعة إلا عموميات أخذها من كتب الفرق والمقالات، بالإضافة إلى سطحيات من كتب الشيعة الفقهية، العامل الذي دفعه إلى تأليف كتاب يدعو فيه إلى التقريب وإلى اعتبار فقه الشيعة مذهبا خامسا.

وسرعان ما توقف الشيخ عن ذلك وكلف نفسه على القيام بأمرين قبل مواصلة هذا المنهج، وهما:

الأمر الأول: أن يقرأ كتب الشيعة العقدية المعتمدة، كما يذكر في الوشيعة ص١٩ أنه اطلع على «أصول الكافي وفروعه» للكليني، و «من لا يحضره الفقيه»للصدوق، و «مرآة العقول» ، ومجلدات عديدة من «بحار الأنوار» و «غاية

المرام» وكتب كثيرة غير هذه الكتب.

الأمر الثاني: ذهابه إلى عقر ديار الرافضة فمكث فيهم بضعة أشهر يحضر حسينياتهم، ومآتمهم، وحلقاتهم العلمية في المساجد والبيوت، وجلساتهم الخاصة والعامة، وخطبهم، وحفلاتهم،فسمع من أفواه علمائهم ومراجعهم كل البلايا والمصائب التي قرأها في مصادرهم.

هنالك تخلص الشيخ موسى عن موقفه، وتيقن أنه لا يمكن الإصلاح و التقريب بين الفريقين، كما لا يمكن التقريب بين الحق والباطل، كما تبين للشيخ في النهاية أن كتب الشيعة قد أجمعت على أمور لا تتحملها الأمة، واتفقت على أشياء كثيرة لا يرتضيها الأئمة، ولا تقتضيها مصلحة الإسلام وتناقض أكثر مصالح الأمة.

وعرف أن التقريب لا يمكن إلا بدحض ونقد عقائد الشيعة الفاسدة أولا لذلك ألف كتاب الوشيعة قال فيه بأن: " (نقد عقائد الشيعة هو أول مرحلة من تأليف قلوب الأمة لا تأليف بدونها)ص١٧

وهذه ميزة للشيخ يختلف فيها عمن سبقه من دعاة التقريب.

خامسا: الشيخ يوسف القرضاوي

هو: يوسف بن عبد الله القرضاوي ولد ٩ سبتمبر ١٩٢٦ م، في قرية صفط تراب بمحافظة الغربية في مصر.

وهو من علماء السنة في العصر الحديث، ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي كان نائبه شيعي رافضي لأجل التقريب.

حفظ القران الكريم وهو دون العاشرة، وقد التحق بالأزهر الشريف، وفي سنة ١٩٧٣ م حصل على الدكتوراه ، وكان موضوع الرسالة عن « الزكاة وأثرها في حل المشاكل الاجتماعية » له جهود كثيرة في مجال الدعوة والتأليف والاجتماع، من كبار قادة الإخوان المسلمين. شارك في كثير من المؤتمرات، ومؤلفاته تربو على الخمسين.

الشيخ يوسف القرضاوي كان يدعو إلى التقارب والتعايش تحت ظل الحريات واحترام الآخر، فكان يهدئ الصف السني بالسكوت والصبر على كثير من المحظورات لأجل الحفاظ على الوحدة والإصلاح، وكان مغترا بحزب الله ورئيسه حسن نصر الله، وما كان يريد من يلمزهم بقول، لأن حزب الله وإيران كانا يجيدان لعبة الإعلام في تأجيج عواطف عامة الناس في وجه أعداء الأمة، ثم لما بدأ يطلب من قادة طهران بأن يسمحوا لأهل السنة بإقامة مساجد لهم في طهران وأن يكفوا عن شتم الصحابة ولعنهم وذكرهم بسوء في إعلامهم و كتبهم وأن يهدموا روضة أبي لؤلؤ المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويكفوا عن تبجيله وتقديسه حتى لا يطعنوا مشاعر أهل السنة! وأن يتركوا محاولاتهم لتشييع البلاد السنية

فلم يجد أية نتيجة لذلك ولا نفع إلى أن وقع أحداث العراق وأفغانستان الدامية، فكشر قادة إيران عن أنيابهم؛ وساندوا الاحتلال الأمريكي أولا، ثم تركوا العنان لذيولهم الذين تربوا على منهج الإرهاب والقتل والدمار في أحضانهم أن يدخلوا المدن العراقية فينشروا فيها الفساد، لم يرحموا صغيرا ولا عجوزا، ولا امرأة ولا رجلا، كانوا يحاصرون المناطق السنية ويقضون على الرطب واليابس فيها.

فمن هنا انبرى لهم الشيخ القرضاوي يواجه قائدهم «الرفسنجاني» على قناة الجزيرة، إلا أن الأخير ظل طوال الحوار متبجحا معتزا بما تفعله مجموعاته المسلحة وفيالقه الطائفية!

ثم أكد الشيخ كلامه في مؤتمر قطر عام ٢٠٠٧م بضرورة وقف محاولات تشييع المناطق السنية، واتهمهم بعدم السعي للقيام بالإصلاح والتقريب مع الجانب السني، ومع ذلك كله كان له أمل في التقريب.

إلى أن جاء ت حرب سوريا ورأى الشيخ كيف يقتل بشار الأسد وحلفاؤه من حزب الله وإيران ومن معهم من الرافضة إخواننا السنيين، فمن هنا أطلق الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين سلسلة مواقف وتأكيدات ساخنة هي الأولى من نوعها في الرافضة وفي شأن حكومة إيران وحزب الله،

قال في الدوحة في مهرجان تضامني مع الشعب السوري أقامه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يوم ٢٠١٣/٦/٢ كما نشرته جريدة الوطن٢١٣/٦/٦: قال»إنني ظللت لسنوات أدعو إلى تقريب بين المذاهب، وسافرت إلى إيران أيام الرئيس السابق محمد خاتمي، وشددت في هذا الإطار على أن هؤلاء المتعصبين (في إيران) والمتشددين يريدون أكل أهل السنة، هم ضحكوا علي وعلى كثير مثلي، وكانوا يقولون إنهم يريدون التقريب بين المذاهب». وقال: «دافعت (قبل سنوات) عن حسن نصر الله الذي يسمي حزبه حزب الله وهو حزب الطاغوت وحزب الشيطان، هؤلاء يدافعون عن بشار الأسد» وقال: «وقفت ضد المشايخ الكبار في السعودية داعياً لنصرة حزب الله قبل سنوات مضت، لكن مشايخ السعودية

كانوا أنضج مني وأبصر مني، لأنهم عرفوا هؤلاء على حقيقتهم (الإيرانيين وحزب الله) هم كذبة». وقال: «يسمونه نصر الله هو نصر الطاغوت والظلم والباطل، جاء ليقتل أهل السنة وقال قبل ذلك « لا يمكن التقريب بين السنة والشيعة نحن نصبح نقول أبوبكر ﷺ وهم يصبحون يقولون أبو بكر لعنه الله»

فتفجرت أفواه وكالات الأنباء الرافضية والقنوات الفضائية التابعة للشيعة في العالم وفي وقت واحد ـ وكأنهم على ميعاد! ـ في تشويه صورة الشيخ القرضاوي ورميه بشتى ألوان التهم والافتراءات ووصفه بأرخص الصفات من النفاق والدجل والخنوع والعمالة للصهيونية والماسونية وإثارة الفتن.

وهذا غيض من فيض ممن كان لهم نيات طيبة لوحدة الصف من أهل السنة، لكن القوم لا يصلحون ولا يتنازلون عن بغض الصحابة وسبهم إلا من رحم الله.

* * *

المطلب الثاني

أفراد من الشيعة

أولا: محمد الخالصي:

هو محمد بن محمد مهدي الخالصي من شيوخ الشيعة المعاصرين ودعاة الوحدة الإسلامية في العراق، وهو الشيخ الشيعي الوحيد الذي يقيم مع جماعته «صلاة الجمعة» في العراق توفي الخالصي وخلفه في مركزه أبناؤه.

وله من المؤلفات: «الجمعة» ، «الإسلام سبيل السعادة والسلام»، «إحياء الشريعة في مذهب الشيعة»، «الإسلام فوق كل شيء»، «الاعتصام بحبل الله»أنظر حجة الخالصي للملاح ,كان يدندن كثيرا عن وحدة المسلمين وعن التقريب بين السنة والشيعة في العراق، كان يصلي الجمعة هو وجماعته في العراق، وألف في ذلك كتابا، بل كان يصرح بأن زيادة « أشهد أن عليا ولي الله» من افتراءات الغلاة وليس من الدين في شيء، كما ذكره في كتابه [الاعتصام بحبل الله ص١٨].

وكل ذلك كان يدعيها تقية لا إيمانا لأمرين اثنين:

الأمر الأول: أن الذين عاشوا معه في السر والعلن اثبتوا أنه غير صادق في دعواه، يتلوّن كيف يشاء، قال الشيخ محمود الملاح في كتابه [حجة الخالصي ص٥] « وللخالصي آراء غريبة شاذة لا يتسع المجال لعرضها » .

الأمر الثاني: أنه يوجد في كتبه ما ينافي الدعوة إلى الوحدة وحب الإصلاح.

١-قال في [الاعتصام بحبل الله ص٤٣] بأن (الأئمة الاثني عشر أركان الإيمان ولا يقبل الله تعالى الأعمال من العباد إلا بولايتهم) !!

وهذا تكفير لجميع المسلمين الذين لا يدخلون في أركان الإيمان :الإيمان بالأئمة الاثني عشر.

٢-أجاز السب على عائشة ومعاوية إلا في باب التقية. في كتابه [«الإسلام سبيل السعادة والسلام» : ص ٩٠].

٣-أن علامة الشام محمد بهجت البيطار كتب في كتابه «الإسلام والصحابة الكرام بين السنّة والشيعة» مراسلات مع الخالصي في مسألة الصحابة انتهت بيأسه من استجابة الرجل.

ثانيا: عبد الحسين شرف لدين الموسوي:

هو عبد الحسين بن يوسف بن جواد بن إسماعيل بن محمد بن إبراهيم الملقب بشرف الدين، من كبار شيوخ الشيعة، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٠ وتوفي في بيروت سنة ١٣٧٧هـ. من كتبه: «أبو هريرة» ، «المراجعات»، " الفصول المهمة".

في الوقت الذي كان يسعى بحماس إلى الإصلاح والتقريب بين السنّة والشيعة يصدر كتابا مليئا بالطعن في خيار الصحابة الذين ﷺ ورضوا عنه، والذين هم موضع حب أهل السنّة، فهل هذا صنيع من يريد التقارب بصدق؟ وما قصة السباعي عنكم ببعيد.

ثالثا: أحمد الكسروي:

هو أَحمد مير قاسم بن مير أَحمد الكسروي، ولد في تبريز عاصمة أَذربيجان أَحد أَقاليم إِيران وتلقى تعليمه في إِيران، وعمل أُستاذاً في جامعة طهران، كما تولى عدة مناصب قضائية، وقد تولى مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن

الإيرانية، وقد أَصبح أَحد أَربعة كبار مفتشي وزارة العدل ثم تولى منصب المدعي العام في طهران.قتله الروافض سنة ١٣٢٤هـلما كشف عوارهم، وأثبت ضلالهم.

كانت له محاولات لحسم الخلاف بين السنة والشيعة، لكن موقفه ومنهجه كان سليما ومتميزا جدا عن غيره، فإنه مع كونه شيعيا حاول بتجرده وحبه للخير والحق، أن يقارن عقائد الشيعة بالقرآن والسنة الصحيحة، وأخيرا توصل إلى بطلان أصول العقائد الشيعية الإثنى عشرية وسطرها في كتاب سماه» التشيع والشيعة» أثبت فيه ما يلي :

١-أَن خلاف الشيعة مع المسلمين إنما سنده التعصب والتحزب لا الحجة والبرهان.ص٣١.

٢-يرى أن الروافض انحرفوا بالتشيع إلى (الغلو في حب علي ومعاداة أبي بكر وعمر وعثمان بدعوى أن علياً كان أحق بالخلافة منهم فظلموه، وكان هذا الإفراط يشتد بمرور الزمن، وكان التشيع يتطور من جهاد سياسي إلى عقائد مفرطة)ص١٧.

٣-يرى أن الشيعة وضعوا أحاديث، و أولوا القرآن، وحرفوا الأخبار والوقائع.ن م ص٢٥.

٤-ذكر بالأدلة القوية على خرافة غيبة المهدي، ثم قال: (وكفى دليلاً على ضلال القوم انقيادهم لدعوى كهذه)ن م ص٤٧.

٥-عقد باباً كاملاً ضمنه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بطلان مذهب التشيع من أساسه. فند فيه عقيدتهم في الإمامة، وقولهم بتحريف القرآن، وزعمهم ارتداد الصحابة إلا ثلاثة، وغيرها.

الفصل الثاني: فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة. فند فيه دعوى تفويض الأمور للأئمة، وأنهم يعلمون الغيب ، وادعاء المعجزات لهم ، ودعوى أن الشيعة من طينة خاصة، وغيرها

الفصل الثالث: فيما ينتج عنه من الأعمال القبيحة. ذكر فيها جرائم الرافضة عبر التاريخ منذ نشأتها على يد اليهودي ابن سبأ.

لأجل ذلك ضربه الروافض بالرصاص، وطعنوه بخنجرة داخل وزارة العدل الإيراني أدى إلى مقتله.

* * *

الفصل الثالث
فشل المحاولات القديمة والحديثة

وتحته مبحثان:

المبحث الأول: هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة.

المبحث الثاني : اعترافات دعاة التقريب على الفشل

المبحث الأول

هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة

جميع العلماء المحققين عرفوا عدم إمكانية التقريب والإصلاح بين السنة والشيعة لاختلاف أصولهم، جاء ذلك في فتاوى اللجنة الدائمة: برئاسة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز , وفضيلة نائبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي, وعضوية فضيلة الشيخ عبدالله بن قعود, وفضيلة الشيخ عبدالله الغديان, رحمهم الله. نص الفتوى رقم٧٨٠٧:»سعى جماعة من علماء الأزهر المصريين مع القُمِّي الإيراني الرافضي في أعقاب الحرب العالمية الثانية , وجدُّوا في التقارب المزعوم , وانخدع بذلك قلّة من كبار العلماء الصادقين ممّن طَهُرت قلوبهم , وأصدروا مجلة سمّوها : مجلة التقريب , وسرعان ما انكشف أمرهم لِمن خُدع بهم , فباء أمرُ جماعة التقريب بالفشل , ولا عجبَ , فالقلوب متباينة , والأفكار متضاربة , والعقائد متناقضة, وهيهات هيهات أن يجتمع النقيضان , أو يتفق الضدان».

لذا سألت نفسي وجميع جيراني في غرب إفريقيا:

- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يتعبد الله بحب الصحابة ، ومن يتعبد الله ببغض الصحابة؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يرى أركان الإسلام خمسة من يراها ستة؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من جعل زوجات النبي أمهات

المؤمنين، ومن جعلهن بغايا وفاسقات؟

- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يقول بإيمان أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية ، ومن يقول بارتدادهم ونفاقهم؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يقول بحفظ القرآن من التحريف، ومن يقول أن الصحابة حرفوه؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يحب أهل البيت والصحابة معا، ومن يبغض الصحابة وآل البيت إلا عليا وذريته. أما آل عباس وآل عقيل وآل جعفر فليسوا من أهل البيت عند الشيعة الاثني عشر؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يرى أبا لؤلؤ المجوسي قاتل عمر عدوا من أعداء الله، ومن يراه وليا من أولياء الله حتى بنوا له قبرا في مدينة كاشان بإيران؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يحرم الزنا، ومن يحلله باسم- المتعة- ؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يرى النفاق خيانة، ومن يراه قربة باسم – التقية- ؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يرى هذه الأمة الإسلامية أنها خير أمم ، وبين من يراهم كفارا فجارا إلا الشيعة؟
- هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة؟ بين من يرى للأئمة الأربعة فضلا، ومن لا يرى لهم إلا فسقا وجورا وإتباعا لأهواء السلاطين؟

بهذه التساؤلات يتفق معي كل صاحب حق مخلص مريد للخير أنه لا يمكن التقريب والإصلاح بين السنة والشيعة، ولا بين الحق والباطل إلا بتنازل أحد الطرفين عن عقيدته.

* * *

المبحث الثاني

اعترافات دعاة التقريب على الفشل

ننقل في هذا المبحث أقوال علماء آخرين من أهل السنة لم يسبق ذكرهم في ثنايا البحث صرحوا بعدم إمكانية التقريب أو كانت لهم محاولات للتقريب بين الفريقين، ثم اعترفوا بالفشل وعدم إمكانيته:

١- الشيخ الدكتور علي أحمد السالوس :

قال : « بدأت دراستي بالدعوة إلى التقريب بين السنة والشيعة بتوجيه من أستاذي الجليل الشيخ محمد المدني، على أن التشيع مذهب خامس بعد المذاهب الأربعة؛ غير أنني عندما بدأت البحث واطلعت على مراجعهم الأصلية وجدتُ الأمر يختلف تمامًا عمَّا سمعت.. فدراستي إذن بدأت بتوجيه من الشيخ المدني من أجل التقريب، ولكن الدراسة العلمية لها طابعها الذي لا يخضع للأهواء والرغبات » .

٢- الشيخ العلامة محب الدين الخطيب:

كان الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله داعية إلى التقريب في بداية أمره، فلما تبين له فشل التقريب .

قال في الخطوط العريضة: « إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول، كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي، وأقره عليه نعمة الله الموسوي الخونساري ويقره كل

شيعي، وإذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو في زمن باقر المجلسي الآن أشد وأفظع » .

٣- ناصر الدين الهاشمي:

قال : « ليس أدل على خداع دعوى التقريب من سوء حال أهل السنة في إيران؛ فلو صدقوا في دعواهم لقاربوا بين صفوف الشعب الإيراني سنة وشيعة" انظر "موقف أهل السنة في إيران » .

٤- الدكتور أحمد الأفغاني:

قال : « لقد عشت مع شيعة العراق وإيران والسعودية ولبنان ثماني سنوات محاورًا ومناقشًا، وقد اتضح لي على وجه اليقين أنهم صورة طبق الأصل من كتبهم السوداء المنحرفة » .

* * *

الخاتمة

توصلت في خاتمة هذا البحث إلى النتيجة التالية :

أنه لا يمكن الإصلاح والتقريب فضلا عن الوحدة بين السنة والشيعة، إلا بتنازل أحد الفريقين عن عقيدتهم، وإحراق كتبهم، والإعلان ببراءتهم مما كانوا عليه من قبل، وذلك شبه محال. لأن الخلاف جد خطير!!! ليس خلافا سياسيا، ولا خلافا بين دولة ودولة كما يزعم بعض المخدرين، ممن يظنون أنهم من المثقفين المفكرين. إنه خلاف عقدي ديني منذ ظهر عبد الله بن سبأ اليهودي مؤسس فرقة الشيعة. فقد قام دعاة التقريب من قبل وكلهم فشلوا وتراجعوا عن موقفهم. أن هؤلاء الشيعة لا يريدون التقريب بأي حال من الأحوال وإنما يريدون إسكات أهل الحق في التشهير بهم وعدم بيان عقائدهم للناس.

هذا وصلى الله وسلم على رسول الله وما توفيقي إلا بالله.

* * *

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول: محاولات التقريب في القديم

المبحث الأول

القول الأول

القول الثاني

القول الثالث

المبحث الثاني

الفصل الثاني: محاولات التقريب في الحديث

المبحث الأول: محاولات التقريب بشكل مؤسسات

المطلب الأول: جماعة الأخوة الإسلامية

المطلب الثاني: دار الإنصاف

المطلب الثالث: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية

المبحث الثاني: محاولات بشكل أفراد

المطلب الأول: أفراد من أهل السنة

المطلب الثاني: أفراد من الشيعة

الفصل الثالث: فشل المحاولات القديمة والحديثة

المبحث الأول: هل يمكن التقريب بين السنة والشيعة

المبحث الثاني: اعترافات دعاة التقريب على الفشل

الخاتمة .

* * *

سلسلة

أحباب الصحابة وأهل البيت

١- الشيعة والسنغال وفضح خطتهم لنشر التشيع .

٢- عقيدة الشيعة في القرآن والإمامة.

٣- شبهات شيعية والرد عليها.

٤- التقريب بين أهل السنة والشيعة.

٥- موقف الشيعة من أهل السنة : الأئمة الأربعة .. والمتصوفة .. .

٦- الأخوة الصادقة بين الصحابة وآل البيت.

٧- زاوج المتعة عند الشيعة في ميزان الشرع.

٨- عقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة.

٩- وقفات مع بعض كتب الشيعة في السنغال .

١٠- عاشوراء في السنة المطهرة